

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق :: عائق الخلق

• الحمد لله صاحب المواهب السنية، باسط يديه بالغدو والعشية، اختارنا فجعلنا من خيار البرية، وأسأله تعالى أن يمتينا على حب خير البرية، وأن يسقينا من يديه شربة هنية، اللهم فصلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الحبيب المحبوب، كل القلوب والأفئدة والأعين تترقبه وتتابعه في يوم القيامة، فالله صل وسلم عليه وآله وصحبه وسلم وألبسنا به تاج الكرامة ولا تلبسنا ثوب الندامة.. الحمد لله رب العالمين..

• وصلنا عند قول الإمام الغزالي فيما يتحدث عن العائق الثاني من عقبة العوائق التي تعوقك عن الوصول إلى ربك وهي عائق الخلق، والاختلاط بالناس يحتاج إليه الإنسان، وله ضوابط، وساداتنا ومشايخنا أخبرونا أنه من ممكن للإنسان مع اختلاطه بالناس أن يكون في عين الخلوة مع الله، تكون في مجتمع، في ظاهره أنت مع ملاً وفي الحقيقة أنت مع المولى الواحد..

• حتى قال شيخنا حفظه الله تعالى - أو ما معنى كلامه -: "جلواتنا خلوات". تترقى بالخلوة كما تترقى بالخلوة، الإمام الغزالي تحدث عن زمنه وزمن مشايخه وكل واحد منهم يقول لقد حلت العزلة في هذا الزمان..

• ثم نفسه الإمام الغزالي يقول: "قلت أنا: ولئن حلت في زمانه، ففي زماننا وجبت".

• وفي زماننا لم يعد هناك خلوة، الاختلاط مع الناس حتى في أجهزتنا هذه، شبكات التواصل وفيسبوك وغيرها هذه كلها عبارة عن قواطع تقطعك عن الحق عز وجلّ، فإن كنت تريد تكون في خلوة، فابتعد هذه الأجهزة وعش ساعة مع الله فعلاً بحيث تنقطع عن كل العوائق..

• لأن هذه الساعة مع الله هل تعلم أنه يفرغها لك؟ هو قال سبحانه وتعالى: (سَفَرُكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ)، هو لا يشغله شاغل لكن إكراماً لك.. وإنه ينتظرك سبحانه وتعالى فلا تقوّت على نفسك هذا الخير الكبير، يارب وفقنا لما تحبه وترضاه..

• يقول الإمام الغزالي: "وعن سفيان أيضاً أنه كتب إلى عباد الخواص رحمهما الله..... وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر".

• هذه الأقوال كلها تصب في مصب واحد وهو: الإقلال من معرفة الناس، والمقصود عامة الناس لكن هذا لا يعني أن لا تتعرف على صالحين وعلماء، المقصود العامة، لأن هؤلاء العوام إذا هذا العامي، إذا وقع في سؤال يوم القيامة، فيفتش عن حسنات يطالب بحقه منك يطالب من حسناتك لعله ينجو..

• يقول يا رب سلمت عليه ولم يرد السلام، فيطالب ويطالب ويطلب، حتى يأخذوا حسناتك كلها، أما الذين تحابوا في الله تعالى فلا يطلبون حقوقهم من إخوانهم، لأنهم قد تعاهدوا فيما بينهم في الدنيا على إسقاط الحقوق، بمعنى سأؤدي حقك قدر الاستطاعة ولكن لا أطلبك بأداء حق..

• وقال سيدنا الفضيل رحمه الله تعالى: "هذا زمان احفظ فيه لسانك، وأخف مكانك، وعالج قلبك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر".

• عندما نستمع إلى كلام هؤلاء الأئمة نحاول تطبيقها قدر المستطاع، هذا زمان احفظ فيه لسانك، فما بالك بزماننا؟ نحن الآن نجد هذا الواقع، وربما كلمة تكون سبباً في إهلاكك والعياذ بالله، وأخف مكانك، بمعنى أنك عندما تخفي مكانك لا تجعل الناس يعرفونك لأنهم لو عرفوا مكانك جاؤوك وأزعجوك وربما آذوك..

• أخف مكانك بحيث تكون مع الله قدر المستطاع، وعالج قلبك من أمراضه ووساوسه وخواتمه، نحن في زمن يحتاج فيه الواحد منا إلى أن يحاسب خواطره، إذا جاءك خاطر معصية لا تسكت عنه.. من أين جاء هذا الخاطر؟ كيف يتجرأ هذا الخاطر ويقول لي: ليش ما تجرب تشرب الخمر؟ كيف وصل؟ من أين أتى؟ ممكن من خلال نظرة أو طعام مشبوه أو تعرفت على إنسان فاسد، شممت رائحة من معرض عن الله "أنفاسه" تؤثر.. ألا يقولون أن نفس المدخن يؤثر في غير المدخن؟ جرائم وميكروبات لا تراها، كذلك مجالسة أهل الباطل وأهل الغفلة..

• عندما تستمع إلى أناس بطالين كافرين دجالين تتأثر أذنك، قال سبحانه وتعالى: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَغَالُونَ لِلْسُّحْرِ) هم يهود، هذه من صفاتهم، ويذكر الله لك صفات أعدائه ويحذرك منها ضمناً فاحذر منها.. الله يثبتنا وإياكم لما يحبه ويرضاه..

• يقول الإمام الغزالي: "وقال الثوري: هذا زمان السكوت.. .. والهداية بفضله"

• الإمام الغزالي ذكر لك السبب الأول، هذا كله عبارة عن تمهيد لما سيلقيه عليك ولازال في التمهيد.. هذه عادة شيوخنا، يمهد لك ثم يذكر لك العلاج، ترضى بالقوت هذا فقط من أجل أن لا تحتك بالناس قدر المستطاع، الناس أكثرهم خارج البيوت يسترزقون الله فيما هو "زيادة"، وقلت سابقاً، الناس بخروجهم للأعمال الزائدة عن احتياجاتهم صاروا يتغربون عن الأوطان.. فيبتعد

الرجل عن زوجته وأولاده.. خسر تربية أبنائه، هذه مسألة حق ولكنها مُرّة، دواء مُر، فتجد الواحد مثلاً ليس لديه وقت لأن يجلس مع أولاده، يتفق مع مدرس ليدرس أبنائه..

● هذا المدرس أدى شيئاً من الواجب لكن أنت خسرت كثيراً، أنت أولى بتعليم أبنائك لأنك ستأخذ حسناتهم، سيتلقون عنك وسيكونون لك بذرة صالحة بعد موتك.. عندما تعلم أبنائك بنفسك وتشرف عليهم بنفسك، تلقنهم القرآن بنفسك هذا شيء كبير.. هناك أسرار روحية باطنية لا تكون إلا مع الآباء وأولادهم وبناتهم..

● لا بأس أن تحضر لهم معلمين، لكن لا تجعلهم يعلمونهم كل شيء وأنت لا تعلمهم أي شيء، مثلاً تقول لهم: أما تعليم الصلاة فهذا عليّ، مثلاً أحضرت مدرسة لتعلم أبنائك التجويد والقرآن، فعلمهم أنت الآداب النبوية كيف ينامون ويتوضؤون، هذه من آفات السفر والعمل، فلا تخسر أولادك.. "لا تيتّمهم وأنت حي"، بعض الناس جعل أولاده كالأيتام.. لكنه مشغول، ما الفرق بينك وبين الميت؟!
● اليتيم فقد أباه وابنك فقدك وأنت حي! مشغول.. لم تزوجت إذا؟ الله يثبتنا وإياكم..

● اجلس معهم على الأقل مرة في الأسبوع.. هم أولى بك وأنت أولى بهم، كان الحبيب صلى الله عليه وسلم رغم انشغاله إلا أنه كان يعلم، خاصة أحفاده الحسن والحسين ولطالما كانوا يلعبون أمامه ويلعبهم

صلى الله عليه وسلم..

● ذات يوم كان سيدنا الحسين رضي الله عنه طفلاً يحبو أمام النبي فوجد ثمرة ملقاة على الأرض فأخذها، وكعادة الأطفال وضعها في فمه رضي الله عنه، وكان جائعاً، فرآه الحبيب صلى الله عليه وسلم فحمّله وقال: ((كخ كخ كخ)) حتى أخرجها..

● قال: ((لا أدري لعلها من ثمرة الصدقة ونحن آل البيت لا تحلّ لنا الصدقة)).. انظر إلى أين وصل التعليم، لا يجعل أبنائه يأكلون شيئاً ليس لهم، أحياناً أبناؤك يأخذون شيئاً من بيت الجيران، علمهم أن لا يأخذوا شيئاً إلا بإذن أبيهم وأُمهم.. علمهم.. هم أولى بك.. نسأل الله عز و جل أن يسامحنا في تقصيرنا، وكذلك زوجتك، أنت تسافر وهي تنتظرك 4 أشهر وبعد ذلك تتزوج عليها! لابد أن تقدّر كل أمر بقدره وأن تجعل الأمر على ما أولاك الله به من الحقوق..

● فالزوجة حق والأبناء حق، فالله يكرّمنا وإياكم بأداء الحقوق، فمن لم يؤدّ الحقوق وقع في **العقوق**، نحن في هذا الزمن بحاجة ماسّة لأن يعطي الواحد منا أهله وزوجته وأولاده من وقته لكثرة قطاع الطريق..

• حتى الأسرة الآن لما تدخل البيت، كل واحد من أفرادها تجده ممسكاً بجهازه.. رب الأسرة مع الفيسبوك والمرأة مع تويتر، هم في هذه الأجهزة على شبكة التواصل الاجتماعي وفي البيت على شبكة الانفصال الأسري! لابد أن يخصص وقت لإغلاق كل هذه الأجهزة وفتح باب الحوار مع الأسرة والأولاد، كان السلف شغلهم في الآخرة، وربما تتعجبون، ولا أدري هل يوجد مثلهم، كان هؤلاء يطلبون رزق كل يوم فقط..

• بعض السلف عنده محل أو دكان يبيع مواد غذائية كالبقالة أو الأقمشة، هو يقول أنا أحتاج في اليوم 200 درهم فإذا جاء الزبائن واشتروا بضاعة بهذا المبلغ، أغلق المحل واشتغل بعبادة ربه وبدروس العلم..

• والفقيه أقول: من ألزم نفسه وواظب على أن يتابع الحبيب عمر في روحاته التي تستمر في موقعه والله الحمد فإنه يبلغ مرتبة الصديقية، وإن زدت عليها إرشادات السلوك التي تقال في مولد كل خميس واستخلصت منها الفوائد بالإضافة إلى الروحة فإنك ستكون قد قطعت مسافات طوال وجمعت فيها أسراراً، وجزى الله عنا شيخنا الحبيب عمر وجزى الله عنا كل مشايخنا في مشارق الأرض ومغاربها وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه..

• يقول الإمام الغزالي: "وأما الخصلة الثانية....."

• هذا مقام كبير.. كل يتكلم من مقامه، عندما تقرأ تعرف أين أنت.. فيزيديك إقبالا وتذللأ الله تعالى..

❖ الخصلة الأولى: أنهم يشغلونك عن العبادة.

❖ الخصلة الثانية: أنهم يفسدون عليك العبادة من حيث الرياء والسمعة والتزين والعجب، فابتعد عن أعينهم قدر المستطاع، اجعل لك عبادات في الخلوات.. بعض الناس إذا ما في مجلس ذكر ما يذكر في البيت، اذكر لوحذك! إذا ما في مجلس علم، ماذا تفعل؟ كثيراً أذكر لكم أنه عندما نوقف الدرس لسفر فهذه فرصة لأن يراجع الواحد نفسه في بيته.. لا تتوقف!

• ما عندنا توقف أبداً.. واصل! "سيروا إلى الله عرجاً ومكاسير".. أخرج، امشي، ليس المهم متى تصل المهم أن تصل!! سينتظرونك! ((أنا فرطكم على الحوض))..

• ""لا تقل قد ذهبت أربابه، كل من سار على الدرب وصل"" ابن الوردي..

• اليوم الذي تترك فيه سنة أو لا تقرأ فيه قرآن، فهذا يعني أنك توقفت عن السير، لا تدعن في يوم إحياء لسنة أو عمل بها حتى لو قضاء، مثال من السنن تلبس ثوبك باليمين، فشخص كان مستعجل فلبسه بالشمال.. انزع ثوبك، واللبسه من جديد باليمين، أعد لبسه باليمين وأعد السنة..

• خرجت بدون وضوء ارجع ولا تخرج إلا بوضوء.. إن فعلت ذلك فأنت مواصل وإن تركت هذه السنن فاعلم أنك قد توقفت، وإن فاتك ذكر أو جزء من القرآن لم تتلوه فاجتهد أن تتلوه قبل أن تنام، إن لم تستطع، فاخصم ساعة من نومك وعوض فيها ما فاتك من تلاوة القرآن..

• هذا يحتاج إلى قوة وهمّة وعزيمة وقرار.. من منكم مستعد أن يكون قائداً على جوارحه؟ **اخصم ساعة من نومك لأجل القرآن**، قالوا إذا لم تكسب، فقد خسرت، وهناك نوعين من الخسارة.. الخسارة الأولى: كسب السيئات، والخسارة الثانية: فوات الحسنات.. الله لا يجعلنا من الخاسرين..

• واحد فاته مجلس، لم تأثم، ولكن فاتك الثواب.. فاتك وصل، مشاهدة، قرب... الله يعوضنا عما فات..

• وربما جلسة واحدة تصدق فيها مع الله فيجمع لك كل ما فاتك في غفلة ومعصية، يجمعه الله لك في ساعة، اسمه الجامع أتراه عاجزاً أم قادراً؟ بل قادرٌ مقتدرٌ سبحانه وتعالى..

• **يقول الإمام الغزالي: "ولقد لقي شيخي الإمام بعض العارفين..."**

• الواحد منا يفتش عن سوية في يومه، يحاول، نصيحة لنفسه ولكم لا تعتدّ بأعمالك مع الناس لا تعتمد عليها، لا تقول صليت جماعة، اعتد بخلواتك مع الله، جلساتك مع الله، تزود منها أكثر، كما تنزود من مجالس الذكر وحضور الجماعات في مجالس الصلوات والعلم لا تقول خلاص يكفي، اجعل لك في ليلك خلوة مع الله..

• الله يثبتنا وإياكم ويجعل مجالسنا مرحومة منظورة، جزاكم الله خيراً.. والحمد لله رب العالمين..

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين